

أقصد بالاستيعاب: أن
تكون الأجوبة محيطة
بالشر كمظهر متعدد
الأشكال.

وبالواقعية: ألا تتجرأ علي
نفي المعلوم البدهي أو
الحسي الثابت.



الطريق الختأ إلى الجواب:

تاريخ الإجابة على مشكلة الشر ثريُّ بالأطروحات،
غير أنه يعيب عامة هذه الأجوبة أنها لم توفق إلى
أن تجمع بين الاستيعاب والواقعية.

سنتناول أشهر الأجوبة التي تكثر عند الإلهيين، والتي نراها معيبة بالخلل أو مشوبة بالقصور:

لا وجود للشر:

1

الشر مجرد وهم، أشهر من تتسبب إليهم هذه النظرية هم أتباع الهندوسية، وكذلك هو قول عدد من المتصوفة. لا يحتاج هذا المذهب إلى عناء لنقضه؛ فهو يخاصم البداهة العقلية والحسيّة. ومع التسليم فإننا لن نخرج من إشكال وجود الشر؛ إذ أنّ وهم الشر نفسه شر.



السُّرِّ مَحْضٍ:

2

كلمة سر تعني هنا ما يتجاوز قدرة الوعي البشري على الإدراك. وذهب طائفة من الفلاسفة إلى القول: ما يبدو شرًّا في الكون هو محض سر، لذلك لا يجوز أن نصفه بأنه شر؛ إذ أن العلم بحقيقته متعذرٌ لجهلنا بأغراض الخلق الإلهي.



ولا يمكن لمسلم أن يتبنى الطرح السابق لسببين:

أَنَّهُ يؤول إلى إنكار الخير في هذا الكون؛ لأننا إن أنكرنا قدرتنا على معرفة الشر للقصور التام، فعلينا أن ننكر وجود الخير أيضًا.

أَنَّ الْقُرْآنَ يخبّرنا أَنَّ الشر حقيقة كونية.



3

الكون الشفاف:

يقولون أن الكون يشفُّ عن كل ما وراءه
من خير وشر، فكل فعل في الكون مرده
إلى أعيان مخصوصة من الحكم التي من
الممكن إدراكها، أو أن الكون مجرد
تفاعلات مادية يتيح لنا العلم معرفتها.

ولا شك أننا نحتاج إلى أن نبـحث في
الحكمة من وراء الشرور، لكن يجب أن لا
ننجرف إلى وهم القدرة على الإحاطة
بجزئيات الجواب جميعها.



4

شر بوجه واحد:

الشرور في عالمنا على أكثر من نوع ومصدر وطبع، كالشر الطبيعي والأخلاقي.

فالجواب عن شبهة الشر يجب أن يبتعد عن الإجمال وأن يجنح إلى التخصيص.



5

جواب بوجه واحد لمشكلة الشر:

يلزم ألا يكون الجواب عن مشكلة الشر أحاديّ اللون. وتنوعت الأجوبة، منها: الاستدلال بمنّة حرية الإرادة، وتحقيق الفضائل، وتنمية الذات.. ومن دلائل عجز الملاحظة عن رؤية الحكمة هو بحثهم عن حكمة واحدة كلية أرضية -غير الأخروية- من هذه الشرور.

ومن الخطأ اختزال الإجابات عن وجود الشر في هذا العالم في : الامتحان الإلهي، والشيطان، والإرادة الحرة، أو غيرها .



6

طلب جواب بسيط:

من إشكالات الحلول المطروحة في ثيوديسيا المؤمنين أن يطلب منها جوابًا قاطعًا لكل إشكال، ليخرج الأمر إلى مجال المشاغبة، ولذلك علينا التمييز بين ما يملك العقل جوابه بصورة حاسمة ، وبين ما لا يملك له جوابًا نهائيًا أو تفصيليًا.

والعبرة في كليّة الجواب وقدرته على دفع الشبهة؛ وبالإمكان من خلال الحل الثيوديسي تقديم ذلك مع الزيادة عليه بالكشف عن عددٍ ضخمٍ من الحكم الإلهية لوجود الشر.



التفسير التفصيلي:

عمد الفلاسفة الملاحظة على التركيز على الأعيان الذريّة للشر أي: الأشكال التفصيليّة له.

لا يساهم هذا المنهج في حل الإشكال ولا يُراعي واقع الكون المتشابك، وفي كثير من الأحيان تكون الحكمة من وراء الشر في حادثة معينة معقولة فقط إذا نظرنا إلى نوع هذا الشر كجنس لا كعين معينة، مثل فقد حبيب من أحببنا.



إنكار الكمال الإلهي:

ادعى بعض اليهوديين المعاصرين وجود تضاد بين وجود الشر ودعوى كمال الله ، فقالوا صيانة لصفة الخيرية والرحمة: أنَّ الرب غير كامل العلم أو القدرة؛ ولذلك تسلل الشر إلى عالمنا ولا يمكن لله دفعه.

عامّة اللاهوتيين والفلاسفة النصارى في الغرب اليوم لا يرون محدودية القدرة الإلهية، ولهم في نقدها عبارات لاذعة، رغم أن التوراة الحاليّة تنسب إلى الرب -تعالى- الكثير من صفات النقص والعجز، فأهملوا صريح كتاباتهم خضوعًا منهم لداعي الفطرة والعقل السويّ من أن الرب الخالق حريٌّ أن يكون كاملًا في سلطانه وعلمه كما في خيريته، فكيف بالمسلم الذي وافق صحيح نقله صريح عقله في أن لله الصفات العُلى والأسماء الحسنى؟!



الخطأ في تعريف عدل الله:

9

اتفق المسلمون على تعدد مذاهبهم أن
الله عدل، غير أنه اشتهر من أقوالهم
مذهبان في معنى العدل/الظلم الإلهي:



1

أن الظلم ليس بممكن الوجود؛ إذ أنه إما التصرف في ملك الغير أو مخالفة الأمر، وكلاهما ممتنع في حق الله؛ وقد دلت النصوص على خلافه، حيث أنها تمدح أفعال الله وأنها موافقة للعدل والحكمة. كما أنها من أوجه فساده أن الإنسان قد يتصرف في ملك غيره ولا يكون ظالمًا، كما أنه قد يتصرف في ملكه على غير الحكمة فيكون ظالمًا.

2

عرف ابن تيمية، والماتريدي، والغزالي العدل على أنه من أفعال الحكمة، وهذا المذهب موافق للمنقول والمعقول .

أفضل العوالم الممكنة:

10

يقرر أحد المذاهب الشيوعية أن هذا العالم هو
أفضل العوالم الممكنة، وكل ما عداه سيكون
أعظم شرا أو أقل خيرا. **قال الكاتب:**



نحن لا ندعي أنّ هذا العالم هو
أفضل الممكن.

مقولة (أفضل العوالم) عند
لاهوتيي النصارى والمسلمين
ليست بالسذاجة التي صوّرها
الملاحدة، فهؤلاء اللاهوتيين
يُقررون أنّ عالمنا هو الأفضل
في حصيلته النهائية لا في
أفراده.

نحن نُقر أنّ الله قد وضع
قصدًا في الأرض أسباب التعب
والمكابدة، ولم يُرد الله لهذا
العالم أن يكون بلا نقص في
أشياءه.

العالم الكامل الذي يطلبه
الملحد ليس بعالمنا ذلك، لأنّ
الله خلق الإنسان ليختبره.

لا يلزم من كون الله كاملاً أن
يخلق عالمًا كاملاً.

القول بأنه ليس بإمكان الله
أن يخلق أفضل من هذا
العالم، باطل عقلاً وشرعًا.

مفهوم (أفضل العوالم)
مُشكل عقلاً

منهجنا في النظر:

حتى لا نجور على الخصم: لا يُفترض في
خطابنا أن ينطلق مع المخالف من
التصديق بخبر القرآن والسنة، لأنَّه لا يُقر
بهما ، فإن فعلنا فإننا نفعل ذلك إمَّا:

استدلالًا بالحجة العقلية الواردة في
نصوص الوحي.



أو لنبين مذهبنا التَّصوريَّ في القضايا
الوجودية من خلال نقل ماجاء في
الوحي.



عدل الله هو وضع الشيء في
محله اللائق به، والظلم هو
وضع الشيء في غير موضعه،
وهو مذهب أهل الحديث.

لا يُقاس الله بعباده.

أفعال الله مُعلَّلة.

الله علِيم، محيط بكل
معلوم، لا يعزب عن علمه
شيء.

للإنسان إرادة على
خلاف قول الجبرية.



مبدأ النظر:

يقوم هذا المبحث
على أصول تصورية:



مراجع النظر:

الكتابات نادرة، وأهم مَن كتب فيها هو الإمام ابن القيم، خاصة في بعض أبواب كتابه النفيس: شفاء العليل، ولابن تيمية كلام في الموضوع لكنّه مُشَتَّت، وقد جمعه المستشرق جون هوفر.

وقد أكثرت النقل عن الفلاسفة لسببين:

■ أن مشكلة الشر قديمة، وقد تناولها المفكرون المؤمنون.

■ أن هذه الشبهة يروجها الملاحدة ولا تكاد تتناولها الدراسات الإسلامية الخالصة إلا يسيرًا .

شروط الجواب الإسلامي :



ألا يتعسف في
استنطاق النُّصوص
الشرعية



أن يستمد أصوله
من الكتاب
والسنة

أن يكون متناسق
داخليًا، فلا تتنافر
دعاويه



ألا يضم في مبادئه
ما يخالف
قطعيات العقيدة



أن يجيب على
أسئلة الشر الأشهر



أن يتعرض
لمشكلة الشر
مباشرة



أن يراعي حدود
الملكة الإدراكية
للإنسان



أن يتعرض للشر
وأنواعه

الاستخف
بتحديات الشر
العقدية والأخلاقية،
والاستسلم
لعاطفية الموضوع

منهج الدراسة :

تُطرح مشكلة الشر كمبحث فلسفي للاعتراض على منظومة لاهوتية بعينها عجزت عن أن تنشئ توافقاً بين مقولاتها، كما تُطرح بصورة أعم من طرح الملاحظة باعتبارها مانعاً دون التسليم بوجود رب خالق للكون.



ومنهجنا في الرد قائم على : التعريف بمضمون هذه الشبهة ، والرد عليها من أوجه كثيرة مع تحري الإيجاز الذي يحقق المراد، كلُّ ذلك في سياق سُني بحت خاضع لمحكّمات العقيدة.

حدود الدراسة :

أطراف هذا الموضوع واسعة ورأينا
التضييق لأسباب:

الأصل أن يقترن الحديث عن
الشرّ ضمن الرد على الدعاوى
الإلحادية ببيان الأدلة الإيجابية
لوجود الله، كدليل الحدوث، وأنَّ
الإيمان بالله هو الداعي الوحيد
للإيمان بموضوعية القيم
الأخلاقية.

شبهة الشر لها وجهان:

الوجه العقلي: يتعلق بما يُبديه الملاحظة من زعم يدعي أنّ عالمنا بما فيه من شرور ينفي وجود خالق.

أما العاطفي فهو مرتبط بما تبديه النفس المرهفة الشعور، من تسخط عارم، يُضعف القدرة على الاستمتاع بالحياة.

حديثنا في الكتاب منصرف بالكلية إلى مناقشة الاشتباه العقلي.

لم تتعامل مع الموضوع بتوسع يراد منه بسط
المعارف وعرض المذاهب، وإنما قصرنا الجهد على
عرض الشُّبهة وردّها بالحُجة، مراعاةً لحجم الكتاب.

